

الحب بين تراثين

التروبادورز الفرنسيون والعشاق العذريون

وهناك تروبادور يتشكى من عدوين تأمرنا للقضاء عليه هما قلبه وعينه ، فمينه رات وقلبه هوي كما يقول :

شيران قد تأمرنا ضدني وهما يعملان ليل نهار للقضاء عليّ
هذان المدوان هما قلبي وطرفي ، فقد جعلاني اشتهي السني ليست
لي . (٤)

ويتناول جوسر هذا المعنى فيخبرنا ان نظرة كرسيدا قد انسارت
الحب والرغبة في قلب ترويلس ، وطبعت فؤاده بطابع الهوى الذي
لا يزول . يقول جوسر :

And of hire look in him then gan to quyken,
So gret desir and swishe affeccioun
That in his hertes botme gan to sticken
of hir his fixe and depe impressioun .
(1 , 225-28)

وحين كتب اندريس كتابه عن الحب اشار الى تلك الحقيقة فقال:
« يحدث غالبا ان الحب يتركز في القلوب نتيجة النظرة الاولى » .
وذكر في مكان اخر من الكتاب : « حين يبصر الرجل المرأة اللاتقة
بحبه والمصورة كما يتطلب ذوقه ، يشتهيها قلبه في الحال . » (٥)

هذا بعض ما ورد في التراث الاوربي عما يسببه النظر الى
المرأة الجميلة من اثاره للشوق والرغبة في قلب الرجل . اما في
التراث العربي ، فعلى الرغم من وجود ما يشير الى ان بعض قصص
الحب بدأت والعاشقان صفيان ، الا ان معظم الروايات ، - وحتى
ما يتعلق بمجنون ليلى نفسه - تشير الى ان الرجل يرى من هي اجمل
النساء واظرفهن فيعلقها قلبه . (٦) والشعراء العشاق يحدوثونا عن
سهام العيون التي تجرح وتدمي الافئدة . وقد تناولت اشعارهم في
هذا الباب المعاني التي وردت في الشعر الاوربي فيما بعد ، فجمييل
يذكر ان بثينة قد اسرت فؤاده بنظرة وابتسامه حيث يقول :

صادت فؤادي بعينيها ومبتسم
كانه حين ابتدته لنا برود
ويتحدث عن السهم الذي ادنى القلب من غير ان يترك آثاره
على الجلد ، فيقول :

٤

الرجل

دراسة مقارنة

حين نكتب عن الحب (٧) ونتحدث عن دور المرأة فيه ، فنحن
نفعل ذلك بوحى مما قاله الرجل . فالرجل هو الصوت الذي نسمع من
خلاله همسات الارواح وخفقات القلوب ، هو النعم والمنعم ، ينصب
المرأة ملكة وينتظر ان تهبه ما تملك ، يتعبد في محرابها وينتظر ان
تدخله الجنة ، وهو في انتظاره وفي تعبه ودموعه واصطباره ، في
لحظات صفائه وليالي شقائه ، يعني فتفتي به البشرية . هو شاعر
يحول الالهات والدموع والبسات الى قصائد تخلد فتمنحه الخلود .
ان ما ذكرناه في معرض حديثنا عن ازدواج طبيعة الحب ، لنابع من
طبيعة استجابة الرجل ومن مواقفه تجاه ذلك الحب ، وتلك الاستجابة
ذات جانبين يتم احدهما الاخر . فجانبا يتمثل في رغبة الرجل
لامتلاك المرأة جسديا ، وجانبا يتمثل في السمو عن ملذات الجسد (٨).
والجانبان كلاهما وارد في التراث الاوربي وفي التراث العربي
الذي سبقه .

اما الجانب الجسدي فنكتشف عنه اقوال المحبين في تصوير
جمال المرأة كما راينا . فالجمال سبب الحب وداعيه الاول ، اذ يخلب
لب الرجل سهم من عيني امرأة جميلة ، وتسحره ابتسامه منسفيها .
يقول التروبادور غليوم دي كاستانغ في هذا المعنى :
حين رايتك لأول مرة ، او حين سمحت لي ان ارالك يا سيدتي ،
نسيت ما كان من امري ، اذ علقت رغباتي كلها فيك ، وتمكن الشوق
من قلبي بابتسامه حلوة ونظرة ، فجعلني انسى كل ما هو كائن
عداه . (٩)

اما بيرول فهو يعرب عن المعنى نفسه حين يقول :
لقد غمرني السرور وانا انظر اليها لأول مرة ، وما كان باستطاعتي
ان استعيد القلب الذي سلبته ، فقد كان معها منذ ذلك الحين وما
زال . (١٠)

(٧) راجع القسمين الاول والثاني من هذه الدراسة في عددي
« الاداب » الماضيين .

Lewis , op. cit . , 18, Singer , op. cit . , 129 . (١)

Kirby , op . cit , 293 . (٢)

Tbid . , 294 . (٣)

Valency , op . cit . , 152 . (٤)

Andreas , op. cit . , 29 . (٥)

(٦) الاصفهاني ، ٧ ، ١٤٥ ، ٨ ، ٧١ ، ١ ، ٨٣ ، ٢٠ ، ٢١٩ .

رهتني بسهم ريشه الكحل لم بضر
ظواهر جلدي فهو في القلب جارحي (٧)
ويخبرنا العباس بن الاحنف عن النظرة التي كانت فاتحة بلاه
وسبب شقائه فيقول :

ومستفنج باب البلاء بنظرة
تزود منها حسرة اخر الدهر
فوالله ما يدري اتدري بما جنت
على قلبه ، او اهلكته وما تدري (٨)

ويتحدث الشاعر نفسه عن سهام العيون التي خلفت القلب جريعا
واورثت الجسد السقام فيقول :

ايا لك نظرة اودت بقلبي
فليت ايرتي جادات باخرى
فما ان يكون بها شفائي
واما ان اموت فاستريحا (٩)

اما ابن زيدون فيخبرنا عن النظرة التي كانت على موعد مع
الموت ، اذ انها علمته كيف يحب وكيف يموت من الحب :

اما الضنى فيجتنه لحظة تنن
كانها والردى جاء على قدر
فهتم معنى الهوى من وحي طرفك بي

ان الحوار لمفهوم من الحور (١٠)
ويحدثنا الشاعر العربي كصاحبه الاوربي ، عن العدوين اللذين

يتآمران على حياته فيتلفانها ، اذ يقول :

انا ما بين عدوين هما قلبي وطرفي
ينظر الطرف ويهوى القلب والغصود حنفي (١١)

ويقدم ابن حزم الاندلسي بابا من كتابه وهو (باب من احب من
نظرة واحدة) يقول في مستهله : « وكثيرا ما يكون لصوق الحب
بالقلب من نظرة واحدة . » (١٢) وحين يلصق الحب بالقلب، تنأجج
فيه الرغبة والشوق الى الحبيب ، ويعبر العشاق عن اشواقهم باكين
ساهرين ، ومتطلعين الى فرصة اللقاء التي تبلى الاكباد وتشفي الافئدة.
يقول التروبادور بالانزول ان الشوق الى المرأة التي يحبها قد طفي
واستحوذ عليه فلم يعد يابسه للابتسامه الحلوة والظرف واللياقة
والتعقل ، لانه طامع ومتطلع الى المزيد :

الحكمة واللياقة والظرف والابتسامات الحاوة ، هذه الاشياء
التي كانت تجد لها مكانا في قلبي ، لم تعد تسرني كثيرا ، ما لم
تعطني فتقبليني قبل ان اموت من الشوق الذي يهاجمني ويعطفي. (١٣)
وبرنارد يخبرنا ان الشوق يكاد ان يقتله ، اذ يجسم له ملذات
الهوى في حين ان نوالها ليس بالزؤك ، فهو يقول :

شوقي العارم يقتلني ، انه يجسم لي متع الحب المغرية
ولا يراعي ان كان الحبيب سيوليتها نظرا ام لا . (١٤)

ويصرخ الشاعر مستغيثا متوجعا من حرقه الشوق فيقول :
« واوه ، ها اني اموت من الشوق . » (١٥) ثم يسأل حبيبته قبله
واحدة لملها تطفء النار المتأججة في حشاه :

يا سيدتي الجميلة الطيبة ، هل من مناسبة تمنحيني بها قبلة

واحدة ، ان لم تكن من اجل شيء ، فلاني منشوق جدا . (١٦)
وان نحن عننا الى تراننا العربي لوجدنا اشياء مماثلة قد قيلت .
فجميل يشكو الظما اللامب الذي لا يبيله الا ريق الحبيبة ، فيقول :
الا فالعلمي يا عذبة الريق انني ابيت اذا لم اسق ريقك صاديا (١٧)
ويصور جميل في مكان اخر صورة من الصحراء تعبر عما يقاسيه
من حرارة الشوق ومرارة الحرمان فيقول :

وما ضاربات حمن يوما وليلة
على الماء يفشين العصي حواني
لواغب لا يصدرن عنه لوجهة
ولا هن من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه
فهن لاصوات السقاة رواني
بأكثر مني غلة وصبابة
اليك ، ولكن العدو عدائي(١٨)
اما كثير فيحدثنا عن ديونه المطولة ابدا ، وعنايته في انتظار
الحبيبة التي ابتت الا المماثلة . ونعلم من رواية الاخبار ان تلك الديون
لم تكن سوى قبلة كانت عزة قد وعدته بها . يقول كثير :

ففى كل ذي دين فوفى غريمه
وعزة مطول معنى غريمها
فهسل تجزيني عزة القرض بالهوى
ثوابا لنفس قد اصيب صميمها (١٩)
ويخبرنا ابن الاحنف ان شوقه قد بلغ مدى لا يعلمه الا الله ، ثم
يستصرخ الحبيبة طالبا الرحمة بل الغلة ، فيقول :

واشتاق ، فلا يعلم الا الله ما لقي
الا من يرحم الظمان يستسقي ولا يستقى (٢٠)
هذا الحب والشوق والرغبة مع الحرمان ، كلها اسباب داعية
الى كتابة الحب وغمه وسهره ودموعه وفقدان رشده وغيرها من علامات
ومظاهر شائعة بين المحبين في الغرب والشرق معا ، نتيجة لما يلاقون
في حبهوم وما يقاسون من بعد وحرمان . يقول برنارد واصفا لامه
وسهده :

لا اعرف كيف افر من هذه الافكار المؤلة التي تتناهي وتجلطني
اجافي رفاذي، فاقضي الليل اقلب على سريري او ادور حوله (٢١) .
ويمضي برنارد فيصف آهاته ودموعه والامه قائلا :
اتأوه وابكي من قلبي ، فحبها غرس الالام في صميم روحي . (٢٢)
ويخبرنا الشاعر نفسه ان ما قاساه في الحب لم يسبق لغيره
من العشاق ان لقي مثله ، فيقول :

لقد تحملت الكثير من الام الحب ، وقاسيت اكثر مما قاساه
تريستان في حب ايسولت الشقراء . (٢٣) .
اما الام ترويلس ودموعه وسهره ومرضه فعلامات ميزته وجعلته
في عداد مشاهير العشاق كمن سبقه ، يقول جوسر واصفا حال
ترويلس بعد ان رماه سهم الحب فاصابه :

And fro this forth the reffe hym love his slep ,
And made hym mete his foo and ek his sorwe
Gan multiplie , that , whoso tok hep ,
It shewed in his hewe both eve and morwe .

(1 , 484-87)

ويشترك العشاق جميعا بتصوير انفسهم وكانهم اسرى او كان
حيائل نصبت فاصطادتهم ، فجوسر يجعل بظله ترويلس يلوم نفسه،
تلك النفس الحمقاء التي اوقعته بالمصيدة وقيدته بقبود الحب التي

(٧) ديوان جميل بثينة ، ٤ ، ٢٢ .

(٨) ديوان ابن الاحنف ، ١٦٦ .

(٩) ديوان ابن الاحنف ، ٩٤ .

(١٠) ديوان ابن زيدون ، ١٥ .

(١١) روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية ، ١١٠ .

(١٢) ابن حزم ، المصدر المذكور ، ٢ .

(١٣) Newcombe , op . cit . , 63 .

(١٤) Bernard , op . cit . , 115 .

(١٥) Ibid . , 174 .

Ibid . , 123 .

(١٦)

(١٧) ديوان جميل بثينة ، ١٢١ .

(١٨) ديوان جميل بثينة ، ١١٠ .

(١٩) البغدادي ، المصدر المذكور ، ٢ ، ٢٨٢ .

(٢٠) ديوان ابن الاحنف ، ١٧ .

(٢١) Bernard , op . cit . 21

Ibid . , 134 .

Ibid . , 171 .

(٢٢)

(٢٣)

لا يستطيع الفكالك منها ولو عدله جميع الناس :
 He seyde , O fool , now artow in the snare ,
 The Whilom japedest at love føyene !
 Now artow hent , now gnaw this owen cheyne !
 Thow were ay wont ech lovere reprehende
 Of thing from which thou kanst the nat defende .
 (1.305-10)

وبرنارد يتفانى في حب المرأة التي صنعت سجنه واورثته الامم ،
 فيقول :

اعانق جيها الذي اسرني ، واتفاني من اجلها ، تلك
 التي صنعت سجنني الرهيب . (٢٤)
 ويقارن برنارد نفسه بسمكة دفعها حتمها الى الوقوع في شبكة
 الصيد فيقول :

كسمكة دفعها الطيش والحمق الى الطعم ، فما شكت بشيء
 حتى علقت بالشمس ، هكذا تركت نفسي ولم احذر
 حتى رايتني في لهب يحرقني ، كاقوى ما يكون عليه لهيب . (٢٥)
 ويؤكد المحبون ان الام الحب مهما قست ، وصبرهم مهما طال ،
 فهم لا يتخلون عن جيهم ، ولا يريدون الفكالك من اسرهم ، فيقول
 برنارد :

لن اتخلي عن الحب مهما اقا سي من الام ومهما احتمل من
 مصائب . (٢٦)

ويتحدث بالازول الى الحبيبة فيخبرها انه راضى بأسره ، ولن
 يدفع الفدية ليخرج ، اذ هو يفضل البقاء سجيناً :

لقد اسرنتي ، ومع هذا فلا تطعمي يوما بقدية ، لاني
 افضل ان ابقى اسيرك ، ولو اني ما عرفت قبلي
 اسيرا لا يصبو الى الحرية . (٢٧)

هذه المعاني والصور التي احتواها التراث الاوربي لها ما يماثلها
 في تراثنا العربي ، فالعاشق - كما صورته لنا التراث - يقاسي آلام
 الحب واوجاع الشوق وتباريحه ، واصفا لنا آهاته ودموعه وسهره
 وسقمه ، ومصورا السجن والاسر والقيود التي يكابدها ، والتي لا
 يهوى مفارقتها ، تماما كما يفعل العاشق الاوربي . فقيس بن ذريح
 يقول في ابيات من قصيدة له شاكيا وذاكرا ما يلقي في سبيل لبني :

نهاري نهار الناس حتى اذا بسدا
 لي الليل هزنتي اليك المضاجع
 اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
 وجمعمني والهيم بالليل جامع
 وللحب آيات تبين بالفتى
 شحوب وتمرى من يديه الاشاجع
 وجانب قرب الناس يخلو بهمه
 وعواده فيها هيام مراجع
 كان بلاد الله ما لم تكن بها
 وان كان فيها الخلق ، ففر بلاقع (٢٨)

وجميل بن معمر يصف لنا حرقه وزفيره ، ويتحدث عن سهره
 ودموعه ، وهو في كل ذلك يتوجه الى الله شاكيا اذ عجز عباد الله
 عن الاستجابة الى شكواه ومساعدته على بلواه ، فيقول :

Ibid . , 66 . (٢٤)

Tbid . , 73 . (٢٥)

Tbid . , 31 . (٢٦)

Newcombe , op . cit . , 67 . (٢٧)

(٢٨) القالي ، المصدر المذكور ، ١ ، ٣١٧ .

الى الله اشكو ما الاقي من الهوى
 ومن حرق نفساندي وزفسير
 ومن كرب للحب في باطن الحشا
 وليسل طويل الحزن غير قصير
 سابكي على نفسي بعين شؤيرة

بكاء حزين في الوفاق أسير (٢٩)

ويتحدث جميل عن حيائل بثينة التي صادت فؤاده ، وعن حيائله
 هو التي اخذت الهدف فتركت الحبيبة طليقة ، فيقول :

صادت فؤادي يا بشين حبالكم يوم الحجون ، واخطانك حيائلي (٣٠)

ويقول في مكان اخر مقارنا اسره في الهوى باسر ذلك الذي
 اقتيد ويدهاه مغلولتان اذ ان كلا منهما لا حول له ولا هو قادر على دفع
 الاذى عن نفسه . يقول جميل :

الا قاتل الله الهوى كيف قادني كما اقتيد مغلول البيدين اسير (٣١)

وجميل اذ يذكر العشاق الذين قضوا وجدا من قبله ، يجد ان
 هواه قد فاق هواهم وصابته قد تعدت حدود صاباتهم ، فهو يقول :
 قد مات قبلي اخو نهد وصاحبه مرقس واشتقى من عروة الكمد
 وكلهم كان من عشق نيتسه

وقد وجدت بها فوق الذي وجدوا (٣٢)

اما المجنون فيشبهه هلع قلبه وذهاب ليه مع قلة حيلته وضعف
 وسيلته عند فراق ليلي ، بحال قطة علق جناحها بشرك وعي تحاول
 ميثا الفكالك منه :

كان القلب ليلة قيل يفدي بليلى الصامرية او يروح
 قطة فرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح (٣٣)

والمجنون ، وهو في حالته التي وصفها ، ان شابه القطة السا
 وحيرة وقلنا ، فهو يخالفها من حيث كونه راضيا بل ومستزيدا لما هو
 فيه . فقد ذكر ان اياه اخذه الى الكمية يوما وطلب منه ان يدعو
 الله كي ينسيه ذكر ليلي ، وجعله يمسك استار الكعبة وقال له : قل
 اللهم انسني ذكرها وامح من قلبي حبها . فقال المجنون :

اللهم اجمعني بها وارزقني حبها ، وزدني بها كلفا ، وفيها تلفا . (٣٤)

ويصف لنا ابن الاحنف جفاه الفراش وليله الذي يمضيه بين
 الحسرة والعبرة اذ يقول :

تجافى مرفقاي عن الرقاد كان به منابت للقتاد

وبانت تخطر العبرات عيني وعين الدمع تنبع من فؤادي (٣٥)

ويؤكد الشاعر لحبيته ان صوته اعظم من صوته الذين تقدموه
 من العشاق ، وان حبه اياها فوق حب جميل بثينة ، فيقول في
 هذا :

ما ان صبا مثلي جميل فاعلمي حقا ولا المقتول عروة اذ صبا

لا ولا مثلي المرقش اذ هوى اسماء للحين المحتم والقضا (٣٦)

اما ابن زيدون فيصف لنا في نونيته الشهيرة لواعج الشوق
 والام البعد ، ويصور ما كان من نعيم ، وكيف استبدل ذلك النعيم
 اسى ودعوا ، فهو يقول :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحننا شوقا اليكم ولا جفت مساقينا

تكاد حين تناجيك ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تاسينا

(٢٩) ديوان جميل بثينة ، ٥١ .

(٣٠) ديوان جميل بثينة ، ٨٧ .

(٣١) الانطaki ، المصدر المذكور ، ٢ ، ٥٧ .

(٣٢) ديوان جميل بثينة ، ٣٦ .

(٣٣) الاصلهاني ، ٢ ، ٥ ، الانطaki ، ٢ ، ٦٧ .

(٣٤) الانطaki ، ٢ ، ٧٠ .

(٣٥) ديوان ابن الاحنف ، ٩٧ .

(٣٦) ديوان ابن الاحنف ، ١٥ .

يا جنة الخلد ابدلنا بسدرتها والكوتر العذب زفوماوغسلينا (٣٧)
والشاعر يؤكد للحبيبة ان اساه وطول همه وسواد ليله لم تكن
لتشبه لحظة عن حبه ، او تجعله يتطلع الى سلوى او بديل ،
فيقول :

اما هواك فلم نعدل بمنهله شربا وان كان يروينا فيظميننا
لم نجف افق جمال انت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا (٣٨)
ومن ظريف ما يحكى عن العشاق الذين يابون السلو ، ويستزيدون
من الم الحب وعذابه ، قصة يرويها لنا ابن حزم عن احد معارفه ،
فيقول :

« ولقد علمت ان فتى من بعض معارفي قد حل به الحب وتورط
في حباته ، فاصر به الوجد ، وانصحه الدنف ، وما كانت نفسه
تطيب بالدعاء الى الله عز وجل في كشف ما به ، ولا ينطق بها لسانه ،
وما كان دعائه الا بالوصل والتكلم ممن يحب على عظيم بلائه وطويل
همه ، فما الظن بسقيم ولا يريد فقد سقمه ؟ ولقد جالسته يوما ،
فرايت من اكباه وسوء حاله واطراقه ما اساءني . فقلت له في بعض
قولي : فرج الله عنك ، فرايت اثر الكراهية في وجهه لما قلت . (٣٩)
ان العاشق الذي يقاسي من الحب والشوق والحمران ما
يقاسيه ، فلا يستطيع او لا يريد عزاء ولا بديلا عن حبيته ، ذلك
العاشق الذي تتملكه فكرة واحدة وصورة واحدة ، سرعان ما يفقد
توازنه الفكري ويصاب بالذهول والبلبله والارتباك . يقول برنارد في
هذا المعنى :

انا مرتبك الفكر ، مبلبل العقل ، ذلك بسبب الحب الذي يلازمني
ويوقني ، ويملك عنائي في كل مكان اتوجه اليه . (٤٠)
ويستطرد برنارد فيصور لنا حالة الشroud والذهول التي هو
فيها فيقول :

اواه ! سيقتلني الارتباك والذهول ، حتى لاخشى جادا ان
يحملني اللصوص ويحملوني عن داري فلا ادري ما هم فاعلون . (٤١)
اما جوسر فيصور لنا الحالة التي يعاني منها ترويلس ، ويخبرنا
عن «لازمة عقله فكرة واحدة وتركيزه عليها وحدها في كل اوقاته
وحيثما يتوجه ، تلك الفكرة هي حبه كرسيدا :

But were he fer or ner , I dar sey this :
By nyght or day , for wisdom or folye ,
His herte , which that is h's brestes ye ,
Was ay on hire

(1 , 452 - 55)

وتبلغ الحال بالعاشق الى ما يشبه الجنون ، اذ يندفع الى
فرفته ، فينطح ارضا لاطما صدره بجعم يده ، وضاربا الحائط
براسه ، تماما كما يفعل الجنون :

Right so gan he about the Chamber sterte ,
Smytyng his brestes ay with h's fistes smerte .
His hed to the wal , his body to the grounde
Ful ofte he swappte , heymselfen to confounde .
(IV , 241 - 44)

ان جنون ترويلس هذا ليس بالظاهرة الغريبة على العشاق، فقد
كان عرفا سائدا انذاك ان يمرض العاشق او يموت او يهيم علسي

وجهه مجنونا من اجل الحب . تلك الظاهرة تفتت في اوربسا
وعكسها ادب القرن الحادي عشر الميلادي وما تلاه . فان ترستان
حين فقد الامل بقاء حبيبته ايسولت ، هام على وجهه في الفباب
يفترش الارض ويلتحف السماء ، وياكل الحشيش والاوراق . اما
الحبيبة ايسولت فقد اعترفت ان زوجها وحبيبها كليهما لم
يحصلا منها سوى حوى في العظام . وحين سمعت بموت ترستان
عافت «لكها وتاجها وهرعت الى القابة فرمت بنفسها فوق جسده
الهامد وفارقت الحياة . وقد علق الكاتبن ارثر حين سماعه النبا
قالا : « ادفئوهما معا ، ان كانا قد ارتكبا خطيئة فانهما احبا
حبا عظيما ، وهما الان روحان في دنيا الحب . (٤٢)

اما في دنيا العرب فقد عرفت مثل تلك الظاهرة قبل ذلك
التاريخ بعدة قرون . واخبار العشاق الذين مرضوا وماتوا او جنوا
اكثر من ان يحصيها كتاب . ويذكر ان عروة بن الزبير قال
لرجل من بني عذرة : « يا هذا ، بحق اقول لكم انكم ارق الناس
قلوبا » . فقال العذري : « نعم ، والله ، لقد تركت بالحي ثلاثين
قد خامرهم السمل وما بهم داء الا الحب » . (٤٣) ومن مشاهير العشاق
الذين نذكرهم بهذا الخصوص عروة بن حزام . احب عروة عفران
فاخذها الهلاس ، وقالوا به جنة . فاخذوه الى عراف اليمامة وعراف
حجر لمالجتة ، وفي ذلك يقول عروة ذاكرا انصراف فكره الى عفران
وعبت محاولة علاجه :

وقد تركتني لا اعى لمحدث

حديثا وان ناجيته ونجاني

جعلت لعراف اليمامة حكمه

وعراف حجر ان هما شقياني

فما تركا من حيلة يعرفانها

ولا شربة الا وقد سقياني

وقالا : شفاك الله ، والله ما لنا

بما صممت منك الضلوع يدان

وما زال هذا امره حتى قضى ، وما زالت عفران تندبه حتى ماتت
كما اسلفنا . (٤٤) اما اخبار ابن ذريح فتنبيه ان اشتداد شوقه
وملازمة هذا الشوق والحب اياه قد ادبا الى مرض الم به فالزمه
الوساد واختلال العقل ، وفي ذلك يقول مخاطبا نفسه :

بانث ليبنى فانث اليوم متبول

والراي عندك بمد الحزم مخبول (٤٥)

اما جميل فهو لا يستطيع الصبر والتمهل عن بشينة التي سلبته
مقلسه كما يقول :

يقولون مهلا يا جميل وانسي

لا قسم مالي عن بشينة من مهل

فلو تركت عقلي ممسي ما طلبتها

ولكن طلابيها لما فات من عقلي (٤٦)

ومات جميل من ناربح الحب وقسوة الحرمان . اما المجنون ،
فسواء اكان عاشقا واحدا معينا هو قيس بن الملوح العامري ، ام كان

Dodd , op . cit . 187 . See also J. Masefield (٤٢)
Tristan and Isolt , 114 - 133 .

(٤٣) السراج ، المصدر المذكور ، ١٣ - ٤٢ ، ابن قتيبة ، ١ ، ٥٢٠ ،
الانطaki ، ٦٢٠٢ - ١٢١ .

(٤٤) الاصفهاني ، ٢٠ ، ٣٦٧ - ٣٧٧ ، ابن قتيبة ، ٢ ، ٥١٩ -
٥٢٤ .

(٤٥) الاصفهاني اخبار ابن ذريح ، ٢٢٨ .

(٤٦) ديوان جميل بشينة ، ٧٧ ، الاصفهاني ، ٧ ، ١٣٩ وما بعده .

(٣٧) ديوان ابن زيدون ، ٩٢ - ٩٤ .

(٣٨) ديوان ابن زيدون ، ٩٥ .

(٣٩) ابن حزم ، ١٠ .

Bernard , op . cit . , 88 . (٤٠)

ibid . , 155 . (٤١)

ويضع الشاعر الانكليزي المذكور رسولا بيسن المحبين له من الزايا ، يجب توفر مثلها فيمن يقوم بمثل هذه الهام ويسميه باندر . اما فضيلة باندر فهي موضع شك وريبة من قبل نقساذ جوسر . واما مزايه الاخرى فمتفق عليها من قبلهم ، اذ انه سريع البديهة ، حافظ لاسرار العشاق ، مرح ، مخلص لصاحبه ، «تجاوب معه الى حد ذرف الدموع قبله . هو شخص مشير للاعجاب طورا وللسخريه طورا اخر . هذا الشخص مهد الطريق لاتصال الحبيبين وهيا لهما فرص اللقاء بعد ان كان ذلك يبدو مستحيلا . (٤٩)

واننا اذ نحول ابصارنا الى الادب العربي نجد تلك الاراء نفسها . فالعاشق المذهب المحروم ليس بيباس . والمجنون يخبرنا ان بشاشات الامل تبعته الى الحياة بعثا حين يقتله اليأس :

القي من اليأس ناراة فتقتلني

وللرجاء بشاشات فتحيني

ويقول في مكان اخر :

ولقد يجمع الله الشيتين بعدما

يظنان جهد الظن ان لا تلاقيا (٥٠)

وجميل يفني العمر انتظارا لليلة يبيتها بوادي القرى قريبا من بشينة ، وهو مطمئن لعلمه الا مستحيل في هذه الدنيا حيث يقول :

وافنيت عمري في انتظاري وعيها

وابليت فيها الدهر وهو جديد

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة

بوادي القرى اني اذن لسعيد

ولقد تلتقي الاشتات بعد تفرق

وقد تترك الحاجات وهي بعيد (٥١)

اما ابن زيدون فقد تناول المعنى نفسه ، اذ ينشأ انه يتجمل على الرغم من نفاذ صبره ، وذلك انتظارا لوصل الحبيبة الذي لا بد ان يناله يوما ، يقول ابن زيدون مخاطبا حبيبته :

ايها البدر الذي يملأ عيني من تأمل

حمل القلب تباريح التجني فتحمل

ليس لي صبر جميل غير اني اتجمل

ثم لا ياس فكم قد نيل امر لم يؤمل (٥٢)

وحين نقرأ حديث الوسطاء والرسول ، نعرف منه ان العشاق كانوا يتبادلون الرسائل ويقعدون الواعيد مع الحبيبات ، واكثر ما يكون ذلك عن طريق خاتم الحب الذي يرسله الى الحبيبة مع امتهار او راعيها او راعيتها ، وتكون الرسالة احيانا مع صديق او صديقة او احد اقرباء الحبيب او الحبيبة . (٥٣) فكثير صاحب جميل وراوته كان يقوم بدور الوساطة بين جميل وبشينة ، وله قصة طريفة تدل على حذقه وحلته في اداء رسائل جميل ، وتنبؤ من جهة اخرى عن ذكاء الحبيبة ودقة ادراكها ما يفنيه الرسول . ويروي لنا صاحب الاثاني قصة وساطة كثير بين جميل وبشينة كما يلي :

« قال كثير : لقيني جميل مرة فسألني : من اين اقبلت ؟ قلت : من عند ابي الحبيبة - اعني بشينة - فقال : والى اين تمضي ؟ قلت :

(٤٩) Lewis , Chaucer , 99 - 100 . see also , Brower ,

op . cit . 121 - 192 . Kirby , op . cit . 91 - 190 .

(٥٠) ابن قتيبة ، المصدر المذكور ، ٢ ، ٤٧ ، الاصفهاني ، ٢ ، ٢١ .

(٥١) ديوان جميل وبشينة ، ٣١ - ٢٢ .

(٥٢) « ابن زيدون » ، ٦ .

(٥٣) انظر اخبار العشاق في المصادر اعلاه .

اسما مستمارا او منتحلا لشعراء اخرين رهوا بالشق والمجنون ، فان في اخباره واشعاره ما يؤكد لنا ان السبل والشرد والمجنون في الحب لم تكن امورا عارضة ، وانما كانت ظاهرة سائدة يرويها الرواة ، ويعرفها الثقافة ، ويتناقها الناس انذاك . والمجنون يذكر لنا السبب الذي من اجله سموه مجنونا فيقول :

يسمونني المجنون حين يروني

نعم ، بي من ليلي الفداة جنون .

ويقول في مكان اخر :

يهوي بقلبي حديث النفس تحوكم

حتى يقول جليسي انت «مجنول

وينسيه الهوى نفسه ، فيذهل حتى عن واجبه نحو ربه ولم يعد يتذكر نظام صلته ، حيث يقول :

اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها

التنين صليت العشا ام ثمانيا

وينتهي به الامر الى ترك صلته واهله وحيه والهيام على وجهه في الصحراء مع الوحش ، لا ياكل الا ما ينبت في البرية من بقل ، ولا يشرب الا مع الطباء اذا وردت مناهلها . وجمل بهيم حتى يبلغ حدود الشام ، فان صادف من يحذره من ليلي ، تاب اليه عقله وسالاه عن نجد . (٤٧)

ان المحن والمصائب التي اتينا على ذكرها لم تكن كل دنيا الحب ، بل هناك من المتع واللذات والمسرات ما يعمر تلك الدنيا ويحيل اساهها غبطة ودموعها بسمات وجحيمها فردوسا . اما متسع الحب ومباهجه فتتمثل في الامال الحلوة والوعود المشتهة ، وفي الرسل والوسطاء الذين ينقلون الاحاديث ويقعدون الواعيد ، واخيرا في اللقاء وهو غاية التمني . هذه المتع والمباهج - وان كانت عظيمة ، الا انها تفتقر الى الاساس الذي يجعلها كاملة ، ذلك انها تفتقر الى الامان . فالعاشق خائف في كل حين ، وخوفه ناجم من عاهلين : اما العامل الاول الذي ينتقص من كمال سعادة المحبين فهو خوف العاشق الدائم من الوشاة والرقباء والحساد والناميين وامثالهم . وقد نتج من هذا الخوف مبدء السرية في الحب . وهذا المبدء يمكن العشاق من تحاشي اللسن المسمومة . والعامل الثاني الذي يعجز العشاق عن تلافيه هو كون سعادتهم في الحب سعادة دنوية ارضية ، وكل ما هو ارضي ودنيوي فهو صائرحتما الى الزوال . تلك الافكار والآراء والمفاهيم كلها وردت في التسررات الاروبية تماما كما وردت في التراث العربي من قبله .

ان العاشق الذي يقاسي ما يقاسيه في سبيل الحب حزنا وسقما ونسهدا على الرغم مما هو فيه ، ليس بيباس . فهو يحتمل الم البصد آملا اللقاء ، ويتجلد حين الهجر مترجيا الوصل ، وبين هذا وذاك يتوسل بشتى الوسائل التي تدنيه من امله وتيسر له الطريق الى ما يشده . فهذا التروبادور برنارد يخبرنا انه متجلد صابر فسي انتظار تحقيق الامل المنشود :

لست مبتهجا ولا مسرورا ، بل انما اقا سي عذاب الموت ،

ولكني مع ذلك اتجلد على امل ان صيري لا بد معقب مزجا . (٤٨)

وينصح جوسر ترويلس ، على لسان صديقه الوفي باندر ، قائلا

له : اصبر ، فمن صبر ظفر :

(٤٧) الاصفهاني ، ١ ، ٥٩ ، البغدادي ، ١ ، ٣٧٤ وما بعده ، ٢ ، ١٧٠

وما بعده ، الانطاكي ، ٢ ، ٥٣ وما بعده .

Bernard , op . cit . 67

(٤٨)

Felicite , which that thise Clerches wise
Comenden so , ne may nought written be with inke .
This passeth al that herte may bethynke .
(92 - 1686 , 111)

هذه السعادة التي نعيم بها المحبون ليست طويلة الامد ، لان
الحساد والوشاة يتربصون الفرص بالمحبين ، فيفرون بينهم ويقطعون
حبال الوصال . يخبرنا برنارد ان المفتزين قد ابعده عن حبيته ،
ويعد بان يكون حذرا عند زيارتها ، وذلك تفاديا لهؤلاء الوشاة
وحفاظا على سمعة الحبيبة ، يقول برنارد :

الوشاة المفتزون ابعدونني عنك ، انهم يراقبون ويتجسسون ،
لكنهم لا يعلمون اننا نلتقي بالفكر دائما . سارك سرا لئلا
يقتضح الامر فانا اخشى الاساءة الى سمعتك .

وجوسر يخبرنا ان نعيم الحب لا يدوم ، فالليل كانم الاسرار يمر
سريعا ، ويطغى الفجر ومعه الوشاة والحساد ، الامر الذي يدعو صديق
ترويلس الى تنبيهه لمفاداة الدار وقطع سويغات اللقاء الحلوة التي كان
يتمتع بها مع الحبيبة ، يقول جوسر :

... If ye be wise ,
Swouneth naught now , lest more folk arise .
(20 - 1189 , 111)

ثم تسال الحبيبة الاسراع بترك الدار ، فالفجر قد اطل وسيقتضح
امر لقاتهما ويكون ضياع سمعتها :

For tyme it is to fyse and hennes go ,
Or ellis I am lost for evere mo !
(25 - 142 , 111)

ويتالم الشاعر لفراق الحبيين وزوال النعمة التي عاشها زمنا ،
ويخبرنا ان لا عيب في سرور اللقاء والوصال الا كونه سرورا عابرا ولا
دوام لنعيم على هذه الارض اذ هو وقتي وعابر . يقول جوسر :

That Joie is transitorie
As every Joie of wordly thyng not flea .
(27 - 826 , 111)

ثم يصود الشاعر الانكليزي في مكان اخر فيشبه الحياة الدنيا
بزهرة جميلة سرعان ما تنوي وتذروها الريح ، اذ يقول :

This world that passeth soon as flowers faire .
(C , 1840)

يستطيع القاريء ان يجد في ادبنا العربي افكارا مشابهة
لجميع الفكر التي عرضناها . اما عن لقاء الحبيبة وحلاوة وصلها
فيقول جميل مستعيدا ذكرياته :

فيا ليت شعري هل ابينت ليلة
كليلتنا حتى يثرى ساطع الفجر
تجود علينا بالحديث وتارة

تجود علينا بالرضاب من الشفر (٥٨)

وبعضي جميل الليل مع الحبيبة يتحدثان ويرتشفان من كؤوس
النعيم اصفاها ، حتى تبيسن بشينة الصبح ، فتزاع ، وتقسم عليه
ان يلقي نفسه تحت النضد ، لا خوفا على نفسه ، بل حذرا على
بشينة من الفضيحة . (٥٩) ويصف جميل في ابيات ثلاثة سروره بلقاء

الى الحبيبة - اعني عزة ، فقال : لا بد من ان ترجع عود له على
بدلك . فستجد لي موعدا من بشينة ، فقلت : عهدي بها الساعة ،
وانا استحي ان ارجع ، فقال : لا بد من ذلك ، فقلت له : فمتى
عهدك ببشينة ؟ فقال: لقيتها في اول الصيد ، وقد فعت سحابة باسفل
وادي الدوم فخرجت ومعهما جارية لها تفسل ثيابها ، وتحدثنا حتى
غابت الشمس واقتربنا ، وما وجدت بعدها احدا امنه فارسله
اليها . فقال له كثير : فهل لك في ان آتي الحي فانزع بابيات من
شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلو بها ؟ قال
جميل : ذلك هو الصواب . ثم خرج كثير حتى اتاخ بدار بشينة فقال
له ابوها : ما ردك ؟ قال : ثلاثة ابيات عرضت لي فاحببت ان اعرضها
عليك ، قال هاتها ، قال كثير فانشدته وبشينة تسمع :

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي
اليك رسولا والموكل ارسل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا
وان تامريني ما الذي فيه افضل
واخر عهدي منك يوم لقيتني
باسفل وادي الدوم والثوب يفسل

قال كثير : فالتفتت بشينة الى جارتها وقالت لها : ابقينا من
الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له ، فقال كثير : انا اعجل
من ذلك ، وراح الى جميل فاخبره ، فقال له جميل : الموعد الدومات
وخرج كثير وجميل حتى اتيا الدومات ، وجاءت بشينة ومن معها ،
فما برحوا حتى برق الصبح . فكان كثير يقول : ما رايت مجلسا قط
احسن من ذلك ولا مثل علم ضمير احدهما بضمير الاخر . (٥٤)

ويذكر ابن حزم صفات الرسول في فصل يفرده من كتابه ويطلق
عليه (باب السفير) فيقول : ان الرسول دليل عقل المحب ، ويديه
حياته وموته وستره وفضيحته ، فينبغي ان يكون حاذقا يكتفي بالاشارة
ويقترط عن الغائب ، ويحسن من ذات نفسه ، ويضع من عقله ما
اغفله باثته ، ويؤدي الى الذي ارسله كل ما يشاهد على وجهه ، كانها
للإسرار ، حافظا للعهد ، وفيا ، فتوعا وناصحا . (٥٥)

حين تكون الامور قد سويت من قبل الرسول ، يتم لقاء مختلس
بين العاشقين . اما جمال هذا اللقاء وبهجة المحبين وغبطتهم به
فامور يعجز اللسان والقلم عن وصفها . ذلك ما يقوله العشاق الذين
حدثونا عن سعادتهم فبالقوا ، كما فعلوا حين وصفوا شقاءهم .
فبرنارد يقني من فرط هائه ، ويغفل اليه ان سعادته بلقاء الحبيبة قد
فيرت الكون ففاض جمالا وسحرا ، وان نفسه قد حلت في سماء
كلها جمال وسعادة ومجد . يقول التروبادور في هذا المعنى :

قلبي يفيض غبطة ، حتى ليخيل لي ان الاشياء كلها قد تغيرت ،
فالتلج بدا لي كزهور بيض وحر وصر ، والريج والمطر يجلبان
لي السعد ، قوافي سمت ، ومجدي وصل السماء ، قلبي يفيض
غبطة وسرورا وحلاوة ، فيرني الثلوج زهورا والجليد عشبا اخضر .

اما جوسر فيعترف بمجزه ، بل وعجز كل حكماء العالم عن وصف
نعيم الوصل وجنة اللقاء ، فهو يقول :

This is no litel thyng of for to seye .
This passeth every wit for to devyse .
For ech of hem gan itheres lust obeye .

(٥٨) ديوان جميل بشينة ، ٤٥ .
(٥٩) الاصفهاني ، ٧ ، ١٦١ - ١٦٢ .

(٥٤) الاصفهاني ، ٧ ، ١٥٣ - ١٥٤ .
(٥٥) ابن حزم ، ٢١ - ٢٢ .

الحبيبة ، وسمي الوشاة بينهما ، وحال الدنيا ، فيقول :

وكنا قبل أن يظهر النوى
بانعم حالي فبطنة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا
ولكنما الدنيا متاع فرور (٦٠)

ويستطرد الشاعر مؤكدا حفظه السر حتى الموت، فيقول :
لو ان امرا اخفى الهوى عن ضميره
لمت ولم يعلم بذاك ضمير
ولكن سألني الله والنفس لم تبسج

بسرهم والمستخبرون كثير (٦١)
وغبطة اللقاء اذ تحيل الجليل عشا ووردا في نظر التروبادور،
فان تلك الغبطة تفعل ما هو اعجب من ذلك واطرف ، وذلك
فيما يصوره لنا الشاعر العربي بقوله :

تكاد يدي تندي اذا ما لمستها
وينبت في اطرافها الورق الخضر (٦٢)

ولقاء الحبيبة هو الخلد ، ولكن لا خلود متيسر في هذه الدنيا
كما يقول كثير :

هي الخلد ما دامت لاهلك جارة
وهل دام في الدنيا لنفس خلودها (٦٣)

ويوطن كثير نفسه حين يفد عزة لعلمه ان ميمة الحب وضراوه
كلاهما لا يد زائل :

ولم يلق انسان من الحب ميمة
تعم ولا عمياء الا تجلت (٦٤)

وهو كغيره يؤكد حفظه السر فيقول :
واني لما استودعتني من امانة

اذا ضاعت الاسرار للسر دافن (٦٥)

اما ابن زريج فيتحدث عن سعي الوشاة وخيانة الزمان ، اذ ان
كليهما تسبب في فقدته لبني ، ومع ذلك فهو الفتى الكتوم لاسرار الحب :

سعي الدهر والواشون بيني وبينها
فقطع جمل الوصل وهو وثيق

واكتم اسرار الهوى فاميتها
اذا باح مزاح بهن يروق (٦٦)

وابن الاحنف انما بهجر الندامى حزنا من الكاس التي تفلت
مقال اللسان فتفصح امر الحب ، يقول الشاعر :

هجرت الندامى خشية السكر انما
يضيق الفتى اسراره حين يسكر (٦٧)

اما ابن حزم فيصف لنا ملذات اللقاء ومباهج الوصل ، ويقرنها
بلذات الجنة لولا كونها ارضية ووقتيية ، فيقول في هذا :

ومن جوه العشق الوصل ، وهو حظ رفيع ومرتبة سرية ، ودرجة

عالية ، وسعد طالع ، بل هو الحياة الجديدة ، والميش السني والسرور
الدائم ورحمة من الله عظيمة ، ولولا ان الدنيا دار مر وهنة وكدر
والجنة دار جزاء وامان من المكاره ، لقلنا ان وصل المحبوب هو
الصفاء الذي لا كدر فيه ، والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه،
وهو كمال الاماني ومنتهى الارجاسي ، ولقد جربت اللذات على تصرفها،
وادركت الحظوظ على اختلافها فما الدنو من السلطان ، ولا المال
المستفاد ، ولا الوجود بمد العمم ولا الابوة بمد طول الفيبة ، ولا
الادب بمد الخوف ، من الموقع في النفس ما للوصل . (٦٨) .

ويقدم ابن حزم في كتابه بابا يسميه (باب طي السر) يؤكد فيه
على الكتمان ، ويستنكر في الباب الذي يليه اذاعة اسرار الحب
ويستهجن نشرها . (٦٩)

ان الذي ذكرناه من شوق الرجل الى المرأة الجميلة ورغبته في
لقائها ووصالها ، ويؤسه وسقمه وجنونه اذا هو حرم منها ، ثم
تنعمه وتلذذه كلما حظي بها ، لمظاهر تمثل استجابة الرجل لحب
المرأة استجابة حسية دنيوية . وقد ذكرنا في مستهل هذا الفصل

ان الرجل يستجيب للحب جسديا كما يستجيب له معنويا وروحيا .
اما الجانب الروحي او المثالي فهو الممثل بسمو روح العاشق
واتسامه بالفضيلة والخلق الكريم ، ويتحلى فكره في دنيا الخيال
مبدعا وخلاقا . ومن العجيب ان الجانب الروحي هائل وموجود في

جميع الاشعار والاخبار التي قيلت في موضوع الحب ، جنبا الى جنب
مع الجانب الجسدي ، وذلك ما اضفى على الحب صفة التناقض
التي يتصف بها كما اسلفنا . ان العاشق الذي يلج شوقا الى لقاء
الحبيبة ، وتقتله الرغبة في التلذذ بنوالها ووصالها ، هو نفسه
العاشق الصابر القنوع الراضي باقل من القليل . فترويض النفس

بقهر الشرة والطمع فيها ، سمة يتسم بها المحبون الذين عرفناهم
في التراث الاوروبي وترائنا معا ، الامر الذي جعل اندريس يشبهه
كقاعدة اساسية من قواعد الحب فيقول : « تجنب الطمع كوابل مميت
وعائق ضده » . (٧٠) هذا وان ترويض النفس وحملها على الرضى
بالقليل يجعل لهذا القليل من الاثر في نفس العاشق مثل ما للكثير
منه . فبرنارد يصف لنا شعور الغبطة والبهجة الذي يفهه ، مجرد
نظرة من الحبيبة ، وصفا يذكرنا بسروره ساعة الوصال ، فيقول :

حين تسنح الفرصة فتوليني نظرة واحدة فقط ، لا اعي الا وانا في
غمرة سروري ، اهتز طربا ونشوة . (٧١)

وارنوت دي مارويل يكتفي بنظرة الى ارض الحبيبة ، وبخيال
شخصها الجميل النبيل يتامله وهو بعيد عنها ، فيقول :

ادير عيني يا سيدتي النبيلة الى ارضك ، واتطلع الى حيث
تسكنين ، وحين لا استطيع القرب منك ، اکتفي بخيالك يسكن
قلبي ، وبذكرى شخصك الحلو الطريف تملأ افكاري . (٧٢)

وترويلس لا يطلب من الحبيبة الا ان تلتطف بنظرة من عينيها
الجميلتين ، وفي ذلك ما يكفيه :

With the streams of your eyen Cleere
Ye wolde somtyme frendly on me see .
(31 - 130 , 111)

ويسال العاشق الجوسري صاحبه مرافقته الى بيت الحبيبة بعد
رحيلها ، ليرى المعبد الذي فارقه القديس :

(٦٨) ابن حزم ، ٥٦ .
(٦٩) - ابن حزم ، ٣٣ - ٣٨ .
(٧٠) Andreas , op . cit . , 81 .
(٧١) Bernard , op . cit . , 119 .
(٧٢) Kirby , op . cit . , 293 .

(٦٠) ديوان جميل بشينة ، ٥١ .
(٦١) ديوان جميل بشينة ، ٥١ .
(٦٢) البغدادي ، المصدر المذكور ، ٥٥٣ ، الاصفهاني ٢ ، ١١ .
(٦٣) ديوان كثير عزة ، ٢٠٠ .
(٦٤) ديوان كثير عزة ، ٩٧ .
(٦٥) ديوان كثير عزة ، ٩٧ .
(٦٦) الاصفهاني ٨ ، ٢٤٣ .
(٦٧) ديوان ابن الاحنف ، ١٤٥ .

وهو يستنشق النسائم تأتيه من أرضها فيستشعر بردا وراحة :
إذا استقبلتني الريح من نحو أرضها
تنشقتها حتى ترف الخياشم (٧٩)

وإن زيدون يرضى من الحبيبة بالظيف الساري وبالذكرى
العابرة فهو يقول :
أولي وفاء وإن لم تبذلني صلة
فالظيف يقنعنا والذكر يكفيننا (٨٠)

هذا الترويض على القناعة أو كف النفس عن الشره والطمع لما
يرهف العاشق ويجعله يهتز لخاطرة وينتهي لنسمة عابرة كما رأينا.
وهناك فوق هذا فضائل أخرى تحمل نفس العاشق واهمها الاخلاص
للحبيبة ، والوفاء لها والتفاني في سبيلها . هذه افكار وارادة في كلا
التراثين الاوربي والعربي وملهوسة في الأقوال والاشعار والاخبار التي
وصلتنا منهما . فاندريس يؤكد ويوصي العاشق بالاخلاص للحبيبة،
ويقول في احدى قواعد الحب مخاطبا العاشق :

احفظ نفسك عفيفا من اجل تلك التي تحبها .
ويقول في مكان آخر متناولا المعنى نفسه :

لا يستطيع المرء ان يرتبط بغرامين في آن واحد . (٨١)

أما برنارد فيخبرنا انه قاطع جميع النساء من اجل المرأة التي
يحبها ، وعاش مخلصا لها وحدها ، فهو يقول :

لقد قاطعت جميع النساء من اجلها ، فمنها وحدها يمكن
ان اتلقى مسراتي . (٨٢)

ويؤكد الشاعر نفسه وفاءه اللامتناهي للحبيبة ، فيقول انه
يحبها ما دام حيا ، وسيرافقه حبها الى ما بعد موته، وهذا قوله:
هلا يخطف الموت ارواح هؤلاء الذين يتجنون فيقولون
ان حبي اياك سيفارقني بعد «فارقتي الحياة ولا يرافقتي
بعد ان اموت واوارى في التراب . (٨٣)

ويخبرنا بالازول انه مخلص للحبيبة اخلاصا يحمله على ان يفضل
رفضها على كل ما يمكن ان يلقاه من قبول الاخرات. فهو يقول :

افضل رفضك اللطيف على جميع هبات الاخرات ، واؤكد
لك بانني لا استبدل لآءك بنعم السيدات جميعهن . (٨٤)

ويؤكد ترولس بطل الحب في قصة جوسر ، انه ما حاد عن
الاخلاص لكرسيها منذ ان رآها لأول مرة ، وسيخلص لها الحب حتى
الموت . يكتب جوسر بهذا المعنى فيقول :

Now God to whom ther nys no Cause Ywrye ,
Me glade , as wys I nevere unto Criseyde .
Syn thinke day I sauagh hire first with ye ,
Was fals , ne nevere shal til I dye .

(14 , 1655 - 58)

ويبرهن العاشق في تلك القصة ان وعده صحيح ثابت ، فهو لم
يطلب بديلا عن حبيبته بعد رحيلها ، ولم يجسد ما ينسبه حبها او
يسليه عنها في كل نساء الارض ولهوها وملذاتها. يقول ترولس لصديقه
الذي نصحه باستبدال حبيبته باخرى في محاولة لتخفيف الام الحب :

(٧٩) ديوان ابن الاحنف ، ٢٧٢ .

(٨٠) « ابن زيدون » ٩٥ .

Andreas , op . cit . , 81 , 184 . (٨١)

Bernard , 150 . (٨٢)

Ibid . , 159 . (٨٣)

Newcombe , op . cit . , 81 . (٨٤)

As to we sen the palais of Criseyde .

For syn we yet may have namore festis ,

So lat us sen hir paleys atte leeste .

(V , 523 - 25)

ويخبرنا اندريس في كتابه عن عاشق يؤكد ان مجرد انعكاس
منظر بيت الحبيبة في الهواء يزوده بقوة تحفزه على الحياة وتملا فؤاده
بمتع الحب الجميلة . (٧٣)

أما الادب العربي فيكشف لنا عن آراء وافكار مماثلة لتلك التي
عرضناها . ويبلغ جميل غاية في الانتفاء بالقليل والفنى الروحي
تجعله يرضى من الحبيبة بالقليل الذي يسر له الواشي وتقر به بلائله
يقول جميل :

واني لارضى من بشينة بالذي

لو ابصره الواشي لقرت بلائله

بلا وبالا استطيع وبالمنى

وبالامل المرجو قد خاب امله

وبالمنظرة العجلى وبالحول تنقضي

اواخره لا تلثقي واوائله (٧٤)

ويتحدث ابن ذريح عما يقنيه عن وصل لبني التي حرمت عليه،
فيذكر لقاء الروحين عبر النسائم ، وعند افول الشمس ، اذ يلقيهما
سكون الليل وحين يوحد بينهما هدوء الظهيرة ، فالعاشقان ليسا
بمفترقين ما داموا يعيشان على ارض واحدة ، ويتطلعان الى سماء
واحدة . يقول قيس بن ذريح:

فان تك لبني قد اتى دون قربها

حجاب منيع ما اليه سيبيل

فان نسيم الجو يجمع بيننا

ونبصر قرن الشمس حين تزول

وارواحنا بالليل في الحي تلثقي

ونعلم انا بالنههار نقييل

وتجمعنا الارض القرار وفوقنا

سما نرى فيها النجوم تجول (٧٥)

ويمر المجنون على ديار ليلي فيقبلها حين يعز عليه تقبيل ساكنها
حيث يقول :

امر على الديار ديار ليلي

اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا (٧٦)

والعاشق العربي يذكر الحبيبة فيمتره للذكرى من الفرح والنشوة
ما يعتري المصفور حين تلبه قطرات الفيث بعد طول ظمأ في الصحراء:
واني لتروني لذكراك هزة

كما انتفض المصفور بلله القطر (٧٧)

أما ابن الاحنف فيرضى بما لا يرضى ، وترتاح نفسه حتى الى
المواعيد المطولة فيقول :

واني ليرضيني الذي ليس بالرضا

وتقنعن نفسي بالمواعيد والمطل (٧٨)

Andreas , 69 .

(٧٣)

(٧٤) ديوان جميل بشينة ، ٩٤ .

(٧٥) الاصفهاني ، ٨ ، ٢٣٩ .

(٧٦) البغدادي ، ٢ ، ١٧٠ - ١٧٢ .

(٧٧) ديوان مجنون ليلي ، ١٠٩ ، البغدادي ، ١ ، ٥٥٣ .

(٧٨) ديوان ابن الاحنف ، ٢٣٦ .

Thow biddest me I shoulde love another
 Al fressly newe , and lat Criseyde go !
 It lith not in my power , legue brother .
 And though I might , I wolde not do so .
 (17 , 456 - 457)

اما اخلاص العاشق العربي للحبيبة ووفائه لها وتفانيه في سبيلها
 فامور يكشف عنها التراث ، ومنه نعلم ان ابن ذريح حين اشار عليه
 قومه بالزواج من امرأة جميلة تنسيه لبني اجابهم قائلا :

لقد خفت ان لا تقع النفس بعدها
 بشيء من الدنيا وان كان «تتعا
 وازجر عنها النفس اذ حيل دونها
 وتأبى اليها النفس الا تطلما

ونعلم ايضا ان ابا قيس هذا وعشيرته اقساموا عليه بالمسير في
 احياء العرب والنزول عليهم فلعل عينه تقع على امرأة تعجبه . فسار
 حتى نزل بحى بني فزارة ، ولم يلبث احدهم ان عرف قيسا ، وورغب
 في مصاهرته ، فلامه الحي وقالوا له « قد خشينا ان يصير علينا
 فملك سبة » . فقال اخو الفتاة : « دعوني ، ففي مثل هذا الفتى
 يرغب الكرام » . فلم يزل به حتى اجابه قيس وعقد الصهر بينه وبين
 اخته ، وقيل ان تلك الفتاة كانت حسناء كالبر ليلة تمامه ، ولكن
 قيسا لم يهش لها ، ولا دنا منها ولا خاطبها ولا نظر اليها .
 وهو يصف حاله بعد فراق لبني قائلا :

واني وان ازممت عنها تجلدا

على المهدي فيما بيننا لمقيم
 الى الله اشكو فقد لبني كما شكا
 الى الله فقد الوالدين يتيم (٨٥)

وعروة الطري يؤكد لنا وحدانية الحبيبة وعدم اشراكه في
 الحب منذ ان عرف الحب والى ما لا نهاية له ، فهو يقول :

هاوها هوى لم يعرف القلب غيره

فليس له قبل وليس له بعد (٨٦)

ومجنون ليلي اذ يحاول اهله اقناعه بالمعدل عن ليلي الى غيرها ،
 يقول لهم ان لا دواء منها الا بها :

تداويت من ليلي بليلى من الهوى

كما يتداوى شارب الخمر بالخمر (٨٧)

واخبار ابن معمر تنبئ عن اخلاصه ووفائه لحب بشينة وعهدتها
 حتى الموت . فقد ذكر ان نساء الحي مرة جعلن يقرعنه وينصحنسه
 بالانصراف عن بشينة الى غيرها ، فكان جميل يرتنن معتدرا ان لا مكان
 في قلبه لغيرها ، ويقول في هذا :

فلرب عارضة علينا وصلها

بالجد تخطه بقول الهازل

فاجبتها في القول بعد تستر

حبي بشينة عن وصالك شافلي
 لو كان في قلبي كقدر قلامة

فضلا ، وصلتك او اتك رسائلي (٨٨)

ويخبرنا ابن معمر ان حبه بشينة هو حب ازلي ، كان ولا زال ،
 وسوف يخلد حتى بعد ان تفارق روحه الجسد ، فيقول :

(٨٥) الاصفهاني ٨ ، ٢٢٥ - ٢٣٦ ، ابن داود ، المصدر المذكور ، ١٦٧ .

(٨٦) الانطاسي ١ ، ٣٩ .

(٨٧) ديوان مجنون ليلي ، ٩٢ .

(٨٨) الاصفهاني ٧ ، ١٦٠ .

تعلق روحي روحها قبل خلقنا

ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهدي

فزاد كما زدنا فاصبح ناميا

وليس اذا متنا بمنقضى المهدي

ولكنه باق على كل حالة

وذاثنا في ظلمة القبر واللحد (٨٩)

وعلى الرغم مما يذكره الرواة عن عدم اخلاص كثير الحب لعزة
 وحدها ، فان الشاعر يؤكد - كما فعل غيره - انه هجر نساء الارض
 كلهن في سبيل عزة التي ضنت عليه بوصلها ، حيث يقول :

فما انصفت اما النساء فبقيت

الي ، واما بالنوال فضنت (٩٠)

ويذكر لنا ابن الاحنف ان وجه الحبيبة لم يغب عن قلبه منذ
 ان رآها ، وانها ملء قلبه منذ ذلك اليوم ، اذ يقول :

وما غاب عني وجهها مذ رايتها

ولا مال بي عنها الى غيرها قلبي (٩١)

ويؤكد الشاعر نفسه اخلاصه للحبيبة في حاله رضاها وهجرها
 فيقول :

فؤادي وعيني حافظان لفيها

على كل حال من رضاه ومن عتب (٩٢)

وحين تقرا ابن زيدون نجد مفضلا جور الحبيبة وهجرها على
 وصل غيرها من النساء ، اذ يقول :

لو كان قولك مت ما كان ردي لا

يا جائر الحكم اذ فيه بمن عدلا (٩٣)

وهو - مذ غابت عنه - لم يمتنع رايها ولا دينها سوى حبها
 والوفاء لها ، حيث يقول :

لم نعتنق بعدكم الا الوفاء لكم

رايا ولم نتقلد غيره ديننا (٩٤)

هذا الرجل الذي عرفناه حتى الان هو عاشق صادق الحب ، عاف
 قادر على ضبط نزواته وقمع شهواته ، وهو مخلص للمرأة التي يهواها ،
 يحلها حاضرة ، ويحترم ارادتها ، يحفظ غيبها ويكتم سرها ويبتل
 النفس والتفيس في سبيل مرضاتها ، وفوق هذا كله يعرف ما يقوله
 لها ويحسن القول . هذا العاشق رجل لا يستطيع الرجل العادي ان
 يكونه ، فهو انسان اصطفاه الحب وحمله بالشهامة والخلق النبيل
 والروعة لكونه اهلا لذلك . فقلبه شاعري مرفه خلق لكي يستجيب
 للحب فينصهر بناره المقدسة ، ويشع نورا سماويا يعجز ذوو القلوب
 الفليضة عن ادراك فحواه ، ذلك الاشعاع السماوي الخالد على
 الايام يتمثل بالشعر الذي غناه المحبوب في الغرب وفي دنيا
 العرب ، وما زالت الاجيال تفنيه بعدهم . فالتروبادورز الذين نعرفهم
 كلهم شعراء خلفوا تراثا اقتفاه الشعراء الفزلون في معظم اقطار
 اوربا بما فيها انكلترا ، حتى ان الكتاب الانكليزي يعتقدون ان الباحث
 في تاريخ الشعر الانكليزي لا بد له من ان يتخذ شعر التروبادورز مطلقا
 له والا بقي بحثه غير مكتمل . (٩٥) لقد خلد التروبادورز لانهم
 غنوا ، وغنوا لانهم احبوا بصدق ، ولانهم خلقوا لكي يحبوا ولكي

(٨٩) ديوان مجنون ليلي ، ٨٠ .

(٩٠) ديوان كثير عزة ، ٩٦ .

(٩١) ديوان ابن الاحنف ، ٤٢ .

(٩٢) ديوان ابن الاحنف ، ٤٦ .

(٩٣) ديوان ابن زيدون ، ١٦٤ .

(٩٤) ديوان ابن زيدون ، ٩١ .

Chaytor , The Troubadours and England, 135 (٩٥)

انذاك ، وانشدوها بعض ما قالوا في المرأة والحب ، ففضلت قول
جميسل :

يقولون جاهد يا جميل بغزوة
واي جهاد غيرهن اريد
لكل حديث عندهن بشاشة
وكل قتييل بينهن شهيد
وافضل اياي وافضل مشهدي
اذا هيح بي يوما وهن قمود

وقالت سكينه لجميل حين انشد ابياته تلك : « اغزلت ، وكرمت ،
وعففت ، فانت الذي جعلت قتيلا شهيدا ، وحديثنا بشاشة ، وافضل
ايامك يوم تنوب عنا ، وتدافع ، ولم تنعد ذلك الى قبيح . خذ الف
الدرهم هذه وابسط لنا العنبر ، وانت اشعرهم . »
وذكر انها استقبحت قول جرير حيث قال :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجمي بسلام

قالت له سكينه : « فما احسنت ولا اجملت ، ولا صنعت صنع
الحر الكريم ، لاستر الله عليك كما هتكت سترك وسترها ، ما انت
بكلف ، ولا شريف حين رددتها بعد هدوء العين ، وقد تجشمت
هول الليل » (١٠١) .

هذه القصة تشير الى ان المرأة الحكم قد فضلت جميلا شاعرا
ومحيا في وقت واحد ، والشعر والحب صنوان متلازمان . ويذكر
العرب ان المشق هو الباعث على الغزل . (١٠٢) ويخبرنا الشعراء
العشاق انفسهم ما يؤكد هذا القول . فجميل يذكر لنا انه انما
ينظم الشعر من اجل ارضاء الحبيبة ، وهو يستوحىها المزيد ، فيقول :

وقد قلت في حبي لكم وصباتي
محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولي رضاك فعلمي
هبوب الصبا يا بشن كيف افول (١٠٣)

ويقول جميل في مكان اخر ان الشعر يابى ان يطاوعه الا في
موضوع واحد ، ذلك هو حبه بشينة :

اذا ما نظمت الشعر في غير ذكرها
ابي وايبها - ان يطاوعني شعري (١٠٤)
اما مجنون ليلى فيهرع الى قول الشاعر طلبا للزواء والراحة من
بلاد الحب الذي هو فيه ، فيقول :

فما اشرف الايضاع الا صباية
ولا انشد الا شعرا الا تناويا (١٠٥)
وهو ان يحرم من ليلى ، يجد عزاء في الدعوى وفي القوافي
اذ يقول :

فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها
فلم تمنعوا عني البكا والقوافيا (١٠٦)

وكثير يعترف بان حبه عزة قد رفع ذكره وحسن شعره فقد قيل
ان امرأة لقيته في بعض الطرق فقالت : « انت كثير ؟ » قال : « نعم » ،

يقنوا . يقول برنارد :

لا جدوى في فناء لا ينبت من القلب ، ولا يكون القلب
ينبوع غناء ما لم يرهفه الحب الصادق . (٩٦)

وبلازول يعني ما دام يشعر ان اغانيه سنبهج ماريما الجهييلة
وتنشيها ، فهو يبعث اليها باغنيته قائلا :

ايتها الاغنية ! قولي لحبيبتني « اريا ، اني ساغنيها ما دمت اعرف
ان اغاني مصدر سرور ونشوة لها .

وترويلس حالما يشعر بسهام الحب تصوب الى قلبه الرقيق ،
يهرع الى غرفة منامه ليغني اسوة بالعشاق الاخرين :

And on a song anon - right to bygyne ,
(١ , 989)

وبعد رحيل كرسيدا ينصرف العاشق الى نظم الشعر طلبا
للعزاء من الام الحب والفراق :

And made a song of words but a fewe ,
Somewhat his woful herte for to delight .
(٧ , 633 - 34)

وسلوك ترويلس في كل مراحل غرامه يدل على جدارته بحب عظيم
كهذا الحب الذي لا يزدهر وينمو الا في الافئدة النبيلة التي خلقت
له ، كما يقول جوسر :

Pleasance of love , O goodly dabonaire
In gentil hertes ay redy to repaire ,
(111 , 4 - 5)

ويستطرد جوسر فيقول ان الحية الصحيح هو الطرف :
That loveth wel menth but gentillesse
(111 , 1148)

واننا اذ نعود الى تراثنا العربي نجد فيه افكارا ووقائع
مماثلة لما ذكرنا . فصاحب كتاب الزهرة يذكر ان « الحب شيء
يختص به قوم برقة طبائعهم وتآلف ارواحهم ، فمن كان مثلهم يمدلهم ،
ومن خرج عن حدهم هان قوله » . (٩٨) وذكر ان ابن نوهل سئل مرة :
« هل يسلم احد من المشق ؟ فقال : « نعم ، الجلف الجافي الذي
ليس له فضل ولا عنده فهم ، اما من في طبعه ادنى ظرف ، او دمه
دمائاهل الحجاز ، وظرف اهل العراق فهيهات » . (٩٩) وقاسوب
العشاق رقيقة كأنها قلوب طير تمنح كما ينمات الملح في الماء ،
وهم ينظرون الى جمال محاجر عين لا ينظر اليها الاخرون ، (١٠٠)
ويستجيبون للجمال استجابة لا يقدر عليها غيرهم ، ويتحدثون عنه
بلغة يعجز عن مثلها سواهم . واستجابتهم للحب وسلوكهم حيال
المرأة وتمبيرهم عن مشاعرهم كلها امور يفضلون بها الناس ويتفاضلون
بها فيما بينهم . فقد قيل ان الفرزدق وجميل بن معمر وجرير
ونصيب وكثير اجتمعوا في موسم من المواسم ، ومضوا الى منزل سكينه
بنت الحسين ، وهي المرأة المرموقة على المستويين الاجتماعي والادبي

Bernard , 81 . (٩٦)

Newcombe , 84 . (٩٧)

(٩٨) ابن داود ، ٤ .

(٩٩) ابن قيم الجوزية ، ١٩٣ ، العسكري ١٢٨ ، مشارق انوار

القلوب لابن الدباغ ، والانطاكي ١ ، ٦ .

(١٠٠) ابن قتيبة ١ ، ٣٤٠ .

(١٠١) السراج ٢ ، ٧٩ - ٨٢ .

(١٠٢) نهاية الادب للنوبري ٢ ، ١٢٥ .

(١٠٣) ديوان جميل بشينة ، ٨٣ .

(١٠٤) ديوان جميل بشينة ، ٤٥ .

(١٠٥) ديوان مجنون ليلى ، ٢٩٢ .

(١٠٦) ديوان مجنون ليلى ، ٢٩٣ .

سلوى فيل

٣ قطائد

تواقت

الحب هنا مرمي فوق العتبة .
تهاونت قليلا ، واستحضرت الروح بألية .
تدخل حدسي تحريفا
(هذا مالوف دوما)
حزنت جنينا يسبح في زاوية عصبية :
(ان احتاج الى ملاح امر مؤسف)
تهيا صوتي لبكاء جذري (دون تصنع)
صوتي يتكون كالطحلب ،
صوتي يتموج خطافا ،
صوتي ..
همز جوادا وتفجر فوق العتبة .

اكتشاف

كلماتك تتطاير ، ترند ، كرات مطاطية .
طين في اذني ووجهي مفلق .
(لحظة أتشمم رائحة الزلزال أنوم نفسي
مفناطيسيا)
اغوي طمعا جرحا ارعن سرينا
لكن الصمت خبيث .
الدرج مقامرة وعرة ؟

(اشحد تلف جناحي ، واحمل وجهك في عيني
جفافا ، مجزرة نزقة)

الحب نواة معطوبة ؟
(تبقى احلامي تعويذة)
.. في باطن كفي اليسرى شامة
لم ارها من قبل .

مسار

الجثة :
تتسلل ذاكرتي ، أفعى باردة ملساء :
(أتهدج خطواتي غافلة ، اتلمس نجما ، فلتة نور،
قبرة ، تنزلق اللطمة فجأة : تتفرس عينايا فضولا
فرحا اسود ، اجثو ، أدفن في بردى ميتا ، دمه
في عنقي ، أدفن ديتة وطننا ، يحمل وجهك ، يحمل
أسماءك)

الكذبة :
وشمك سمتي
أحمله وهنا ،
وفصالك عمر يتبدد في الريح ، فراشات ميتة .
الضرورة :
العلق النهم يمص دمي .

باريس

الاوروبي والعربي ، لتشير الى التشابه الفكري بينهما في الامور التي تخص الحب والمرأة ، وفي استجابة الرجل وموقفه من كليهما . هذا التشابه لا يمكن ان يكون عفويا او وليد المصادفات ، فنحن نعلم ان الادب العربي الذي عبر عن تلك الافكار كان سابقا للادب الاوربي الذي حواما ، وان وسائل الاتصال وطرق الاحتكاك المباشرة منها وغير المباشرة كانت متوفرة بين العالمين العربي والاوربي ، فليس بعيدا ان ينسئ الاوروبيون المفتقرون للمعرفة والمتطشون اليها انذاك ، نقول ، ليس غريبا ان ينسئ هؤلاء القوم افكار العرب واطوارهم مع الذي نعرفه من رقي العرب وتكامل حضارتهم على المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية . وبعد ، فليس غريبا ان يكون حب التروبادورز صدى لحب العشاق العرب ، وان تكون اماتهم وبسماتهم رجما لاهات العذريين وهمسات قلوبهم .

بغداد

قالت : « والله لقد سفل الله بك ، اذ جعلك لا تعرف الا بامارة » ، قال كثير : « ما سفل الله بي ولكن رفع بها ذكري ، و اشار بهما اصري ، واستحکم بها شعري » .
هؤلاء الشعراء العشاق ، العرب منهم والاوربيون ، يتشابهون جميعا بكون استجابتهم للحب ذات طبيعة متناقضة كما اسلفنا . فهم يحبون المرأة حبا حسيا يتمثل بانجذابهم نحو جمالها الجسدي ، وما يترتب على ذلك من رغبة وشوق الى التمتع بذلك الجمال ، وغبطة ونشوة حين ينالون ، وحرقة ولوعة حين يحرمون . وهم في الوقت ذاته ، يتسامون بحبهم تساميا يمنح المجنون منهم سمة الموهوب الملم الذي يرتل اياته الآخرون . لقد سمى التروبادورز سلوكهم هذا Courtesy او gentleness ولا ارى ما يوازي معنى هذين التعبيرين في تراننا خيرا مما قالته السيدة سكينة واوزته حين فصلت جميل بن «عمر عاشقا وشاعرا : « لقد اغزلت وكرمت وعففت ، فانت الذي جعلت قتيلا شهيدا » ، وحديثنا بشاشة ، وافضل ايامك يوم تنوب فيه عنا وتدافع ، ولم تعد ذلك الى قببح » .

ان المقارنة التفصيلية التي عقدناها في بحثنا هذا بين الترانين